

الجمهورية العربية السورية
الأكاديمية الدولية السورية
المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية

البعد الديني في السياسة الخارجية

أمريكا أنموذجاً

دراسة

لنيل درجة دبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية

إعداد: فراس المهدي

إشراف

الدكتور: عربي المصري

الدكتور: مروان قبلاان

تموز ٢٠٠٩م

فهرس الدراسة

القسم المنهجي للدراسة

٥	مقدمة الدراسة
٦	مشكلة الدراسة
٦	أهداف الدراسة
٧	تساؤلات الدراسة
٧	منهج الدراسة
٧	مجتمع الدراسة
٧	مفاهيم مرتبطة بالدراسة

القسم النظري للدراسة

١٠	مفهوم سياسة الدول الخارجية
١١	السياسة الداخلية مقابل السياسة الخارجية
١١	المنهج التاريخي في الدراسات السياسية
١٢	أداة التحليل المقارن في المنهج التاريخي

القسم التطبيقي للدراسة

المبحث الأول

بداية نشأة الدولة الأمريكية

- ١٤ - ١ - أمريكا البروتستانتية الجديدة .. ميلاد المجتمع والدين
- ١٤ - ٢ - بداية التوسع في ظل البروتستانتية الجديدة

المبحث الثاني

البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية

- ١٧ - ١ - مطلع القرن العشرون إلى بداية الحرب الباردة
- ١٩ - ٢ - اليمين الديني وسياسة أمريكا الخارجية فترة الحرب الباردة وما بعدها
- ٢٢ - ٣ - اليمين الديني: إدارة أمريكا.. وصانع سياستها الخارجية

المبحث الثالث

اليمين الديني واليمين السياسي.. شراكة تحكم أمريكا

- ٢٤ - ١ - اليمين السياسي.. إدارة المحافظين الجدد
- ٢٦ - ٢ - الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ م .. ذروة تعاون اليمينيين الديني والسياسي

٢٩ نتائج الدراسة التحليلية

٣٥ توصيات ومقترحات

٣٧ المراجع

القسم المنهجي للدراسة

مقدمة للدراسة:

عند دراسة السياسة الخارجية لدولة ما، كثيراً ما يغفل البعد الديني وتأثيراته عليها، ذلك لاعتقاد الكثيرين من الباحثين في هذا الشأن اعتقاداً جازماً بمبدأ فصل الدين عن الدولة في سياسة معظم الدول الداخلية والخارجية، وهذا الفصل غالباً ما تنص عليه مواد قانونية ضمن دساتير الدول، وعليه ظهر مفهوم الدولة العلمانية.

من جهة أخرى يتم التركيز عند البحث في السياسة الخارجية على المصلحة الوطنية للدولة ومنها المصلحة القومية العليا، التي بدورها تعد بوصلة صنع القرار الخارجي والمصدر الرئيسي لرسمه، كما عرفها مجلس الأمن القومي الأمريكي "بالمصلحة الحيوية": ذات الأهمية الطاغية بالنسبة لبقاء وسلامة الأمة الأمريكية^(١).

لكن هل يمكن تجاهل العامل الديني وتأثيراته في تحقيق تلك المصلحة القومية العليا لدولة ما؟ بالتالي تأثيراته على السياسة الخارجية لها، والإجابة على هذه التساؤلات، شكلت مثار جدل بين الكثيرين من الباحثين السياسيين.

هنا لابد من البحث في السياسة الخارجية للدول العظمى، لهيمنتها التي تصل حد الإمبراطوريات القديمة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ فمنذ نشأتها الأولى، ودخلها مرحلة التوسع انطلاقاً من فكرة التمدد من الداخل إلى الخارج، ما سميت في بعض الكتابات الغربية بالنزوع الإمبراطوري الأمريكي؛ حيث لا يخفى على مستطلع للتاريخ الأمريكي، حقيقة تعكس حضور الإمبراطورية فكرة وممارسة لدى القائمين على السياسة الخارجية للدولة الجديدة، كذلك الالتقاء الحاصل مع النموذج الأوربي في القيم ببعديها الثقافي والديني، مع فارق أن تلك الأبعاد كانت وسيلة بالنسبة للنموذج الأوربي، بينما أساسي في النموذج الأمريكي^(٢).

بينما يظهر جليا التصور الحاكم لسلوك الإدارات الأمريكية المتعاقبة، في ثلاثية (الثروة والدين والقوة) الأمريكية لهدف واحد لا حياد عنه: تحقيق المصلحة القومية العليا، و تراوحت السياسة الخارجية الأمريكية منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، بين ممارسة لتلك العناصر الثلاثة بشكل مباشر، أو تحت شعارات عدة منها: القيم الأمريكية التي يجب أن تسود، وما يمكن أن يطلق عليه التراوح بين روزفلتية (نسبة إلى الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت) صاحب سياسة العصا الغليظة وبين الويلسونية (نسبة إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون)، ومحاولاته أن سبغ قدرأ من المثالية على السياسة الخارجية من منطلق ضرورة أن تبني الدول الأخرى القيم الأمريكية من دون استبعاد القوة لتحقيق ذلك، وتجدر الإشارة هنا أن هذين الرئيسين ومن تلاهما من الرؤساء إلى اليوم، يؤدون قسم الولاء على الكتاب المقدس، وورقة النقد

(١) مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٦.

(٢) سمير مرقس: الإمبراطورية الأمريكية، ط ١، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ص ٧).

الخضراء هي رمز المقدرة الأمريكية موشحه بخاتم: "الله الذي نضع ثققتنا به"، كل ذلك يحدث رغم الفصل التشريعي بين الكنيسة الدولة في الدستور الأمريكي^(١).

إن المنتب لمسيرة السياسة الخارجية الأمريكية على مدى القرن العشرين وبداية القرن الحالي، يلاحظ الدور الذي لعبه اليمين الديني الأمريكي في تشكيل السياسة الخارجية، أولاً كجماعات ضغط منذ إدارة الرئيس رونالد ريغان، وكمشراكة فعلية في الحكم بوصول الرئيس بوش الابن، والذي أفصح عنه في خطابات الإدارة الأمريكية؛ حيث احتوى على الكثير من المفردات الدينية.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة البحث في دور البعد الديني في رسم سياسة الدول الخارجية، من خلال نموذج السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ومقارنة اختلاف توجهات سياستها، عقب الحقب التاريخية التي مرت بها وأوجه التلاقي بينهما، وكيفية اقتراب سياستها أو ابتعادها عن الفكر الديني وتوجهاته؛ بالتالي الوقوف على تأثير هذا البعد في المراحل الزمنية المختلفة لرسم سياسة الدولة على الصعيد الخارجي؛ حيث سيراعى دراسة ومقارنة البعد الديني في المراحل التاريخية التي تتضمنها العناوين التالية :

- أمريكا والبروتستانتية الجديدة .. ميلاد المجتمع والدين .
- بداية توسع الدولة في ظل البروتستانتية الجديدة .
- البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية منذ مطلع القرن (٢٠) إلى بداية الحرب الباردة .
- اليمين الديني و سياسة أمريكا الخارجية _ فترة الحرب الباردة وما بعدها .
- اليمين الديني: إدارة أمريكا .. وصانع سياستها الخارجية .
- اليمين الديني واليمين السياسي.. شراكة تحكم أمريكا .

أهداف الدراسة:

- (١) معرفة دور البعد الديني في تكوين سياسة الدول الخارجية، خاصة العظمى منها (الولايات المتحدة الأمريكية).
- (٢) قراءة الفكر الديني كمحرك لسياسة أمريكا الخارجية .
- (٣) معرفة أوجه التلاقي والاختلاف في الفترات الزمنية المختلفة، وتأثر كل منها على حدا بالبعد الديني، إضافة لقراءة التأثير الشامل لهذا البعد .

(١) سارة داياموند : طرق إلى الهيمنة: حركة الجناح اليميني والسلطة السياسية في الولايات المتحدة، الناشر غيلفورد ، نيويورك ١٩٩٥.

تساؤلات الدراسة:

- (١) إلى أي مدى أثر البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية .
- (٢) كيف انعكس فكر القادة وانتماءاتهم الدينية على تكوين سياسة الولايات المتحدة الخارجية.
- (٣) ما الفترات التي تعاضم فيها أثر البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية، وما الفترات التي تضاعل فيه هذا البعد.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث المنهج التاريخي في الدراسات السياسية مستخدماً أداة التحليل المقارن في السياسة الخارجية، التي تعبر عن كل تحليل يجعل وحدته تدور حول أكثر من نموذج واحد من نماذج السياسة الخارجية، من أجل البرهان واكتشاف أوجه الاختلاف وأوجه التلاقي أو كلاهما.

مجتمع الدراسة :

- شمل مجتمع الدراسة الفترة التاريخية الممتدة منذ تأسيس الدولة الأمريكية حتى نهاية فترة الرئيس جورج بوش الابن؛ حيث قسمت الفترة إلى مراحل تاريخية، تضمنت:
- (١) بداية نشأت الدولة الأمريكية.
 - (٢) فترة التوسع من الداخل إلى الخارج.
 - (٣) أمريكا منذ مطلع القرن العشرين إلى بداية الحرب الباردة.
 - (٤) أمريكا فترة الحرب الباردة إلى نهاية القرن العشرين.
 - (٥) أمريكا ما بعد الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١م.

التعريفات الإجرائية المرتبطة بالدراسة :

السياسة الخارجية :

يستنتج من تعريفات عدد من المفكرين السياسيين أن السياسة الخارجية التي تتبناها دولة ما، هي نتيجة لظروف بيئية داخلية أملت لها الظروف البيئية المحيطة، من هذا المنطلق يمكن القول أن السياسة الخارجية لأي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية، والتي تترجم إلى واقع ملموس من خلال الأداة الدبلوماسية^(١).

(١) Rosenau Jams n, the Scientific Study of Foreign Policy ,the free press ,new York ١٩٧١, pp.٩٨-١٠٢

اليمن الديني :

خرج اليمن الديني كحركة سياسية دينية من عباءة الأصولية البروتستانتية التي ظهرت مع بداية القرن ٢٠، ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير، إلا أن التسييس طال هذا الاتجاه؛ حيث كان له القدرة على حصار الاتجاهات الليبرالية وظهور ما عرف بالمسيحية الجديدة، التي حاولت أن تواكب النتائج المترتبة على التقدم المطرد في مجالي التصنيع والتكنولوجيا، فقد أراد أنصارها الاستجابة للمتغيرات والسير بكنائسهم في مسار ليبرالي يتفاعل مع المستجدات بروى عملية وواقعية، فاعتبر كل مؤمن مطالب بنشر الأيمان باعتباره في معركة مع الأديان والثقافات الأخرى بما فيها مسيحية الآخرين^(١).

المحافظون الجدد:

بعد انهيار الإتحاد السوفييتي تداعى رهط من مثقفي الولايات المتحدة الأمريكية، تربي بعضهم على خلفية تروتسكية تؤمن بثورة (مطلق ثورة) مستمرة، تحولت عن الاشتراكية والليبرالية إلى الديمقراطية لعدة أسباب أولها تعميم النموذج الأمريكي على العالم كهوية سياسية وثانيها إعادة توزيع القوى العالمية كنوع من الغنيمة الإستراتيجية، كما أسسوا نظريتهم عن تعميم الديمقراطية بناء على فلسفة "ليو شتراوس" و"آلان بلوم" التي تقسم السياسة إلى فلاسفة يمتلكون الحقيقة وسادة يُعطون جزءاً منها إضافة إلى الرعاع أي الشعوب التي يجب أن تخضع لما يخططه السادة، والفلاسفة بحاجة لأصناف مختلفة من البشر لخدمتهم، فالمشروع ليس محض نقل أخلاقي للديمقراطية، بل مدخل إلى السيطرة وسيعمل على تنفيذ السادة السياسيون^(٢).

(١) سمير مرقس: اليمن الديني الأمريكي: المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة، (بالمشاركة مع جون إسبوزينو ورضوان السيد)، تحرير د. نادية محمود مصطفى، سلسلة محاضرات حوار الحضارات (١)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٤٩_١٥٠

(٢) مروان قبلان: السياسة الخارجية الأمريكية: المحافظين الجدد وتأثيرهم في السلطة، محاضرة غير منشورة، سلسلة محاضرات المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٨ م.

القسم النظري للدراسة

مفهوم سياسة الدول الخارجية :

يجمع الكثير من الباحثين السياسيين أن لا تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية، وذلك عند علماء السياسة بشكل عام والعلاقات الدولية بشكل خاص، وعليه تعددت التعريفات إزاءها، والحق فإن تعدد التعريفات وتفاوت نواحي التركيز بها؛ إنما يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية، للتوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تتدرج في إطارها والعلاقة بينهما.

لذلك يعرض الباحث لبعض تعريفات السياسة الخارجية، كما عرفها أشهر المفكرين في حقل السياسة: فنجد أن " كورت " عرفها: السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدولة الأخرى، أنها برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لاتصل حد الحرب، ويضيف أنها تعبر عن مجموعة إجمالية من تلك المبادئ التي في ظلها تدار علاقات دولة مع الدول الأخرى^(١)، في حين عرفها "ليون نويل": فن إدارة علاقات دولة مع الدول الأخرى^(٢).

وفي ضوء صناع القرار يعطي "تشارلز هيرمان" السياسة الخارجية تعريفاً بقوله: "تتألف السياسة الخارجية من السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبناها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلوهم التي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"^(٣).

وفي المعنى نفسه يعرف "باترك مورجان" السياسة الخارجية بأنها: "التصرفات الرسمية التي يقوم بها صانعو القرار السلطويين في الحكومة الوطنية، أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين "

وبموجب هذان التعريفين، تكون السياسة الخارجية بمثابة تصرفات وسلوكيات تمثل صانعي القرار في المحيط الخارجي؛ حيث تفهم بأنها مجرد رصد لسلوكيات الدول، وأبعاد لمجالات أخرى في السياسة الخارجية كالوحدات والاستراتيجيات المتعلقة بها^(٤).

لكن "فرا نكل" يرى أن نوعية السياسة الخارجية تتأثر تبعاً لنوعية إمكانات إحدى الدول وطبيعة نظامها السياسي، فضلاً عن مدى المشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرار؛ حيث أكد أن هياكل صنع السياسة الخارجية في الدول الأوتوقراطية تختلف عن مثيلاتها في الدول الديمقراطية، وقد نجم عن هذه الحقيقة تحول أساسي في طبيعة الهياكل التي تشترك بصفة أو أخرى في عملية إعداد السياسة الخارجية^(٥).

(١) Kurt,j,hou foreign policy is made ,newyork,١٩٤٩, p.١٢

(٢) ميرل ماسيل: السياسة الخارجية، ترجمة خضر خضر،ص١٦.

(٣) سمي أحمد النعيمي:السياسة الخارجية(دار زهران للنشر والتوزيع،عمان،٢٠٠٨، ص٢٠).

(٤) Lippman ,Walter, united state foreign policy,١٩٩٣, p٩

(٥) مجد الهاشمي:الإعلام الدبلوماسي والسياسي،(دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،٢٠٠٩،ص٢٣).

وفي منحى هذا البحث يقدم " نورمان هيل " السياسة الخارجية ضمن الإطار الإيديولوجي للحكومة أو القادة بقوله: "أنها نشاط الدولة قبل الدول الأخرى، سواء اتخذ هذا النشاط مظهراً سياسياً أو عسكرياً على أساس الفلسفة أو الإيديولوجية التي يتمسك القادة بها"^(١).

إن أهم سبب لتعدد مفاهيم السياسة الخارجية مرده غياب نظرية أكاديمية عامة لها، والتي تعزى للطبيعة الدينامكية للسياسة الخارجية والتفاعلات الدولية، والى انعكاسات بزوغ قوى جديدة في السياسة الدولية، ثم واقع اختلاف السياسة الخارجية من دولة إلى أخرى.

السياسة الداخلية مقابل السياسة الخارجية :

إن صنع السياسة الخارجية يخضع أساساً للسياسة الداخلية، وهنا يمكن القول إن السياسة الخارجية هي استمرارية للسياسة الداخلية، فهي تتأثر بالمحيط الداخلي سواء على مستوى القرار أو القيادة، أو حتى على مستوى الجماعة_طبيعة المجتمع وخصائصه المرحلية_ أو على مستوى حالة العلاقة السلمية؛ بحيث أن اختلاط الواحد منها بالأخر يسمح بخلق القدرة والتعبير عن الإرادة الحاكمة، وهنا يسلم الكثيرون من علماء السياسة الخارجية إنه من العبث إمكانية الفصل بين الناحيتين إلا إذا أردنا تشويه معنى الدولة العصرية^(٢). وفي ذات السياق، كتب المدير المساعد للمؤسسة الأطلسية للشؤون الدولية "غري فوري فلاين" قائلاً: "لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية في عالم اليوم"، ويضيف "جلاد ستون": "السياسة الداخلية الصالحة أول شرط من شروط السياسة الخارجية الرشيدة"^(٣).

المنهج التاريخي في الدراسات السياسية :

عرف المنهج بأنه البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، وفي مجال الدراسة اختار الباحث_ كما ذكر في القسم المنهجي_ المنهج المقارن الذي بدوره يندرج تحت المنهج التاريخي.

"يعد المنهج التاريخي من أكثر المناهج استخداماً في العلاقات الدولية، ويولي أهمية كبرى على دراسة التاريخ الدبلوماسي، ذلك لأن العلاقات الدولية المعاصرة لها جذور وامتدادات تاريخية سابقة ينبغي الإحاطة بها من الجوانب كافة، وعلى هذا الأساس إن الروابط والصراعات والأفعال التاريخية تعد عند دعاء هذا المنهج من بين القوى الرئيسية التي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول"^(٤).

كما يعلل دعاء هذا المنهج في اختياره لدراسة السياسة الخارجية بقولهم: بإمكان المنهج التاريخي تحقيق المزايا التالية:

(١) Hill, Norrman, international politics, newyork, happer and row, ١٩٦٢, p٧٣

(٢) حامد ربيع: نظرية السياسة الخارجية، (مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧٥، ص١٧).

(٣) مارسيل ميرل: السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص١٦.

(٤) أحمد النعيمي: السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص٨٨.

- (١) القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو أخفاق قادة الدول في تبني سياسة خارجية محددة في وقت ما، والتوصل إلى دلالات عامة لأنماط السلوك الدولي المختلفة.
- (٢) إن استخدام المنهج التاريخي يؤدي إلى تفهم أكبر وأعمق للاتجاهات التي يسلكها تطور العلاقات السياسية بين الدول، وانتقالها من نظام إلى آخر .
- (٣) إن التاريخ عند دعاة هذا المنهج يعد بمثابة معمل للتجريب واختبار العلاقة بين الأسباب والنتائج في السياسة الدولية، على أساس أن لكل موقف دولي طبيعته المميزة، وأن مواقف السياسة الدولية لا تتكرر على النحو نفسه^(١).

أداة التحليل المقارن في المنهج التاريخي :

المقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر؛ أي تقصي نقاط التشابه أو الاختلاف، وتحل المقارنة أحيانا محل التعريف أو تكمله، وقد تفي النتيجة المتمخضة عن أي من تلك الدراسات^(٢).

وتستخدم أداة التحليل المقارن أسلوب الملاحظة والاستنتاج في مراحل البحث المختلفة، ذلك خلال وضع الفرضية أو عند التأكد من المصادر والقواعد من أجل الوصول إلى التعميمات أو النظريات الناتجة عن البحث، وعليه يمكننا القول في هذا المجال، إن هذا المنهج يعد الأساس العلمي الذي يقدم التفسير في العلوم الاجتماعية^(٣).

(١) إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات ، ط٤، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص١٤-١٥.

(٢) ربيع محمد محمود: مناهج البحث في السياسة: مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨، ص٢٤٩.

(٣) أحمد النعيمي: السياسة الخارجية، مصدر سابق ص١٢٢.

القسم التطبيقي للدراسة

بداية نشأة الدولة الأمريكية

١ - أمريكا والبروتستانتية الجديدة .. ميلاد المجتمع والدين :

حمل المهاجرين الجدد، أو ما اصطلح على تسميتهم بالبيوريتانيين سنة (١٦٢٠م) العقيدة البروتستانتية (الكالفينية) بعدما حاولوا تطبيقها في إنجلترا التي كان يحكمها آل "ستيوارت"؛ حيث حرّموا من حقوقهم المدنية لأنهم طالبوا بإصلاح عميق للمذهب الأنغليكاني، لاسيما ترك كتاب الصلوات، والتخلي عن كل تراتبية كهنوتية، حتى التخلي عن إشارة الصليب، إضافة إلى احترام أكبر ليوم السبت، لكنهم اضطهروا وطوردوا وراحوا يأملون العيش وفقا لمبادئ الإصلاح الكالفيني على الأرض الجديدة (أمريكا)، والانتقال بهذه الرؤية الجديدة إلى العالم الجديد يتطلب قدراً من المواءمة، إلى أن ولد المجتمع والدين في آن واحد حسب تعبير "جان بيار فيشو"^(١).

وبما أن غالبية المهاجرين الجدد من البروتستانت، إضافة إنهم كانوا قوة غالبية؛ فسادت كنيساتهم ومذهبهم، وهنا ولدت أمريكا متحررة من التقاليد الأرستقراطية التي سادت أوروبا في العصور الوسطى، وبدأ الكفاح يلزم التطور مع العقيدة البروتستانتية التي لا تحض على شيء سوى العمل، وهو ما عبر عنه "ماكس فيبر" قائلاً: "إن الكفاح من أجل الثروة والنجاح، والذي فرضته حالة العالم الجديد التقى بالأخلاق البروتستانتية"^(٢)؛ حيث أضفت الموافقة الدينية على مشاريع الأعمال، فأكدت البروتستانتية الجديدة على العلاقة الوثيقة بين التقوى الشخصية وإحراز النجاحات الدنيوية، ويعزز هذا الاتجاه الفكرة التي انساق إليها أتباع "كالفن": "مادام المرء لا يستطيع أن يضمن بعمله الصالح موقعه في الجنة لأن هذا مكتوب سلفاً، فالثراء قابل لأن يكون علامة الاصطفاء الإلهي"، وعليه تصبح الثروة وامتلاكها هدفاً، وعلى الأغنياء أن يحافظوا على إنجازاتهم، وفي علاقاتهم بالفقراء لا يهم أن يبحثوا عن أسباب الفقر واكتشاف كيفية القضاء عليه، إنما يكفي تقديم المعونات والإحسانات إليهم لحل مشاكلهم بشكل مباشر، دون الحاجة إلى البرامج الحكومية والميزانيات المرصودة لذلك، وهنا لا يمكن أن يغيب حق العامل التبشيري لتحديد سياسة أمريكا الخارجية التوسعية، حتى وصفت بالأمة التبشيرية وخاصة بحملها نزعة إيمانية قوية جداً تجاه العمل.

٢ - بداية توسع الدولة في ظل البروتستانتية الجديدة :

انطلاقاً من جوهر البروتستانتية الجديدة وهو "العمل بالأرض" ضمن إطار التسامح الديني وتعزيز مبدأ العلاقة الخاصة بين العبد وربّه، ظهرت رويداً الحاجة إلى تصريف المنتجات، من ثم البحث عن أسواق

(١) جان بيار فيشو: الحضارة الأمريكية، (عربه وقدم له خليل احمد خليل)، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.

(٢) ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء العربي، بيروت، د.ت.

لتحقيق ذلك؛ فعنيت أمريكا أولاً بالتوسع داخل أراضيها، إلى أن تمت السيطرة على جنوب المحيط الأطلسي (فلوريدا) والوسط وشمال الوسط، ثم دامت السيطرة على معظم المناطق في الفترة (١٨٤٦ _ ١٨٩٠) م من الوسط والجنوب والشمال وصولاً إلى أقصى الغرب حتى ساحل المحيط الهادي، وهكذا اكتملت السيادة التامة على كل أراضي العالم الجديد، حيث قضي على الهنود الحمر (١٨٩٠)م، والسيطرة الميدانية هنا لا تعني فقط الوجود الفيزيقي البشري إنما ثروات وخيرات هذا العالم البكر^(١).

بعد أن استكملت الدولة الجديدة السيطرة على كامل أراضيها بدأت التوسع في المجال الاستراتيجي (المحيطين): الهادي والأطلسي؛ فسيطرت على "هاواي" و"بيرل هاربور" عامي (١٨٤٢ _ ١٨٨٧) م، ثم جزر المداوي (١٨٦٧) م، ثم جزر "سامو وباجو" (١٨٧٨) م، ثم جزر "وايك" (١٨٩٨) م، وكانت قد اشترت ألاسكا من روسيا القيصرية (١٨٧٦) م، كل ذلك التوسع في جزء المحيط الهادي، أما من ناحية الأطلسي؛ فسيطرت أمريكا على جزر "بورتوريكو" (١٨٩٨) م، ثم التمرکز في قناة "بنما" (١٩٠٣) م، وغزو فنزويلا (١٨٩٥) م وجزر الدومينيكا ونيكاراغوا (١٩٠٩) م وهايتي والمكسيك.

لقد أتاح ذلك التوسع الإمبراطوري من الداخل أولاً بناء القوة الذاتية لأمريكا، كما أتاح التوسع الخارجي في إطار مجالها الاستراتيجي ثانياً أن تختبر هذه القوة وتصلقها، وكنتيجة طبيعية ومنطقية للقوة الاقتصادية المتنامية دفع أمريكا إلى تشكيل سياسة خارجية كانعكاس متطور لمصلحتها القومية العليا، والتي تكونت من ثلاث عناصر أساسية: (الدين _ الثروة _ التجارة)؛ حيث تحالف رجال الدين والسياسة والمال، فيشكل ذلك التحالف المصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

في خضم ذلك التوسع الإمبراطوري على المستوى الخارجي، يقول "جون آدمز" (الرئيس الأمريكي الذي خلف جورج واشنطن): "إن بناء إمبراطورية عظيمة ممكن الآن، تمتد حتى تشمل غير المؤمنين"، وفي هذا الصدد يضيف الكابتن البحري الأمريكي آنذاك ات. ماهان في كتاب: *The Interest of America in Sea Power* حول الانطلاق الأمريكي عبر البحار: "على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنشر نفوذها التجاري في أنحاء الأرض كلها... إن مبدأ مونرو يوجب على الولايات المتحدة رفض أي نفوذ آخر.. الأمر محكوم بالمصلحة القومية العليا وحدها... ولأداء مهمة كهذه ينبغي للبلد أن يكون جاهزاً للحرب... فالولايات المتحدة "ممثلة للمسيح".." ملك العدالة"، لا يمكنها الإغضاء عن ضرورة إنشاء قوة بحرية ذاتية فعالة، يمكنها استعمالها أينما تدخلت".

إن قراءة كثير من النصوص تلك الفترة الواردة على لسان رجال الدين البروتستانت، أو رجال السياسة، أو رجال المال تعكس الرغبة الدفينة للهيمنة الاقتصادية والعسكرية والدينية على العالم، فالمشروع الأمريكي ومنذ وقت مبكر أصبح جذب كل أنام الكوكب إلى مجتمع مثالي، تشكل على الأرض الأمريكية وتحقيقه أولاً بالتسامح، ثم بالقوة عند الاقتضاء، وأخيراً _ وهو الأفضل _ بالتجارة^(٣).

(١) وليد فويهض: عصر الغلبة: اكتشاف أمريكا والمركزية الأوروبية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ١٩٩٢م.

(٢) هنري كيسنجر: هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، إصدار ٢٠٠٨. دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٢.

(٣) ميشال بوغنون - موردان: أمريكا التوتاليتارية: الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟ (إصدار ١٩٩٧م)، ترجمة احمد خليل، دار الساقى، ٢٠٠٢م.

وفي ذات الصدد يفتتح مجلس الشيوخ الأمريكي القرن العشرين برؤية تفصح عن دور أمريكا الكوني بما يلي:

"على التجارة العالمية أن تكون تجارتنا وستكون كذلك، فنحن سنملأ البحار بأساطيلنا التجارية، وسنبني أسطولاً على قدر عظمتنا، وسوف ترسم معالم طرقنا التجارية، مستوطنات كبيرة تحكم نفسها بنفسها، وترفع علمنا وتعمل لأجلنا.. أما مؤسساتنا فسوف تتابع عملنا على أجنحة تجارتنا، وسوف يبلغ القانون الأمريكي، والنظام الأمريكي، والحضارة والعلم الأمريكيان، الشواطئ الدامية والمعزولة حتى الآن سنستطع قريباً، بنعمة الله".

وهنا يجد الباحث أن ثلاثية (العسكري - التاجر - المبشر) نفسها استخدمها الأوربيين في التوسع، لكن الفارق مع أمريكا هو أن الأخيرة سلكت سلوكاً إمبراطورياً ذو طابع كوني، وبحسب هنري كيسنجر: "لا تهتم الإمبراطوريات بأن تدير شؤونها في إطار نظام دولي، فهي تطمع لأن تكون هي ذاتها النظام الدولي"^(١).

في ضوء ما سبق، تستجيب السياسة الخارجية الأمريكية للتوسع وتتشكل رؤى هذه السياسة وفق الأهداف الاستراتيجية للتوسع محددة الدور المنوط أن تلعبه الإمبراطورية البازغة في العلاقات الدولية^(٢).

(١) هنري كيسنجر: هل نحتاج أمريكا لسياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين مرجع سابق.

(٢) سمير مرقس: الإمبراطورية الأمريكية، مرجع سابق ص ٤٨.

المبحث الثاني

البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية

١_ البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية منذ مطلع القرن (٢٠) إلى بداية الحرب الباردة:

يجمع المؤرخون الذين تناولوا مسيرة السياسة الخارجية الأمريكية على أن ميلادها جاء في عهد الرئيس "وليم ماكنيلي" (نهاية القرن التاسع عشر)، وقام الرئيس "تيودور روزفلت" بتطويرها، ثم تبلورت في عهد الرئيس "ودرو ويلسون" (مطلع القرن العشرين) بصفة خاصة.

ويعكس ما سبق ذكره، تلك العلاقة الطردية بين ازدياد القوة الذاتية الأمريكية وبين بدء الاهتمام بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية، بل ووضع رؤية حاكمة لهذه السياسة، وما يترتب عليها من مسؤوليات تؤديها أمريكا في منظومة العلاقات الدولية، إيماناً بأن المصلحة القومية العليا الأمريكية تستلزم هذا الحضور الأمريكي، جعله واقعاً لا يمكن الرجوع عنه؛ وما يؤكد تلك الرؤية هو إيمان الرئيس روزفلت بالقوة، والرئيس ويلسون بضرورة أن تمتثل الأمم الأخرى القيم الأمريكية؛ فالأول يطلب القوة ويمارسها في ذاتها، بينما الثاني يجد في القوة وسيلة قد يتم اللجوء إليها في لحظة من اللحظات^(١).

وهنا يذهب ويلسون إلى ما هو أكثر من ذلك عندما جاء عام (١٩١٥)م بمبدأ لم يسبق له مثيل وهو: "إن أمن أمريكا لا ينفصل عن أمن باقي الجنس البشري"، إنها المسؤولية عن الآخرين، والتي اتخذت طابعاً أخلاقياً دينياً إنجيلياً، فأمريكا لديها أمة صاحبة رسالة، وإن كان هذا لا يمنع بالطبع من ممارسة القوة والاشتراك في الحروب، ولكن الهدف دوماً هو إعمال النموذج الأمريكي الذي يعتبر في تصوره التزاماً أخلاقياً إيمانياً.

تأييد تلك الرؤية جاءت على لسان وزير خارجية أمريكا الأسبق "هنري كيسنجر" بقوله: "كان ظهور ويلسون على المسرح العالمي بمثابة حد فاصل في تاريخ أمريكا... ولو حدث أن سيطر روزفلت على مقاليد الأمور أو سادت أفكاره عام (١٩١٢)م لكانت مسألة أهداف الحرب، قد قامت على أساس التساؤل عن طبيعة المصلحة القومية الأمريكية... فإذا لم تنضم أمريكا إلى الوفاق الثلاثي فإن الدول المركزية سوف تكسب الحرب وسرعان ما تشكل تهديداً لأمن أمريكا".

رؤية ويلسون تجاه الحرب لم تكن فقط للشر الذي يكمن في نفوس الألمان _ على حد تعبير كيسنجر _ بل ترجع إلى ميزان القوى الأوربي أيضاً؛ حيث يقول: " لا ينبغي أن يكون هناك ميزان للقوى بل ينبغي أن تكون هناك وحدة للقوة"، وهذه الفكرة أتاحت لأمريكا إنشاء عصابة الأمم، كمؤسسة أمريكية محضة، وويلسون الذي نادى بما سبق هو الذي أقر عام (١٩١٨) م مبدأ تدمير كل سلطة استبدادية في أي مكان يمكنها بمفردها أن تتسبب في تعكير صفو السلام في العالم، ولو لم يكن بالإمكان تدميرها الآن فلا بد من

(١) نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام؟ ترجمة عادل المعلم، دار الشروق، ١٩٩٨.

تحويلها إلى كيان عاجز تماماً، ومنذ ويلسون قدم كل رئيس أمريكي تنويعات مختلفة لفكرته الرئيسية^(١)؛ حيث أن السياسة الخارجية الأمريكية على مدى القرن العشرين لم تخرج عن رؤية الرئيسين (ويلسون - روزفلت).

وفي استقراء سريع أجراه الباحث المصري سمير مرقس، للعائد من السياسة الخارجية لكل فترة رئيس حكم أمريكا خلال القرن العشرين وهم: روزفلت - نيكسون - تافت - هاردينج - ايزنهاور - جونسون - ترومان - كينيدي - نيكسون - كارتر - ريجان - بوش الأب - كلينتون. نستنتج أن الهدف الجوهرى لم يختلف من رئيس لآخر، خاصة إنها تقاطعت عند:

- (١) تحقيق الأمن ضد التهديد الخارجى
- (٢) تأمين الرفاه الاقتصادى للمواطن الأمريكى
- (٣) دعم وانتشار النظام الرأسمالى
- (٤) التأثير على السياسات الخارجية للحكومات الأخرى
- (٥) مساعدة الأمم الأخرى لتحذو حذو الولايات المتحدة

إضافة إلى التقاء الأهداف المرحلية لجميع السياسات عند:

- (١) مساندة الحكومات الحليفة ضد الشيوعية
- (٢) تشجيع دول العالم لتبني اقتصاديات السوق
- (٣) المعونة الأمريكية تعتمد على الشركات متعددة الجنسيات
- (٤) تخصيص نسبة عالية من الدعم الخارجى للمعونات الاقتصادية

ما يخص الوسائل المستخدمة لتنفيذ تلك السياسات، نجد أن التدخل العسكرى والإجراءات غير المعلنة إضافة إلى الميل بقوة للآليات المتعددة لفض النزاعات، كانت عاملاً مشتركاً في كل فترة^(٢). ورغم وجود بعض التمايزات بين فترة رئاسية وأخرى، إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية وظفت لأجل تحقيق تلك الأهداف.

كما أن التعبير الدينى الأخلاقى يظهر جلياً في كل فترة، عند الحديث عن الفقر؛ حيث لا تفسر أسبابه إلى تفسيرات علمية بنىوية تتعلق مثلاً بسوء توزيع الموارد أو سيادة نمط الاحتكارات، بل السبب هو غياب النموذج الأمريكى أو للطبيعة البشرية الفاسدة.

(١) هنري كيسنجر: الدبلوماسية، ترجمة فوزى وفاء، الجزء الأول، سلسلة الكتاب الذهبى، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٢) David Louis Cingranelli, Ethics, American Foreign Policy, and the Third World, St. Martins Press, N.Y., ١٩٩٣.

٢ - اليمين الديني و سياسة أمريكا الخارجية_ فترة الحرب الباردة وما بعدها :

من خلال تتبع السياسة الخارجية الأمريكية منذ انطلاقتها، لوحظ عدم وجود فروقات جوهرية بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة، كذلك لا توجد فروقات جوهرية بين المدرسة الويلسونية وبين روزفالتية، ولا بين المدرستين التقليديتين في العلاقات الدولية: الواقعية والمثالية؛ فالمصلحة القومية العليا هي الهدف، والتراوح يكمن في الوسيلة بين مبدأ الاحتواء أو استخدام القوة.

بيد أنه في الحالتين فإن السيطرة على العالم ومقدراته وضبط تفاعلاته، هو ما حكم الرؤية الأمريكية للعالم، ومفهوم الاحتواء حكم العلاقات مع الاتحاد السوفيتي (الوقوف في حالة تأهب دفاعية ضد العدو السوفيتي الذي يتنامى نفوذه)، بعدما طرحه مدير مكتب تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية "جورج كينان"، وتوالت مفاهيم الاحتواء بعده لتصب في ضرورة الحفاظ على النموذج الأمريكي والامتثال له^(١).

تطور مبدأ الاحتواء إلى التركيز على محاصرة الإتحاد السوفيتي ومطاردته، ثم ولدت إستراتيجية عرفت "بالاحتواء الشامل"، ذلك بإقامة محيط دائري دفاعي يحجم نشاط العدو، كما وردت في وثيقة "الأمن القومي ٦٨"، بدافع شعور بأن السوفييت باتوا يشكلون خطراً يهدد العالم بأسره، وعليه توجد حاجة إلى وجوب استجابة عالمية موحدة لهذا الخطر.

لم تختلف رؤية الرؤساء الأمريكيين تلك الحقبة للإتحاد السوفيتي، فقد ابتدع "جون فوستر دالاس" سياسة تقوم على أن الإتحاد السوفيتي بأيديولوجيته الشيوعية يمثل خطراً يتهدد العالم كله، وأصبح التهديد بردع نووي هو الأداة الأساسية لوقف زحف الشيوعية، وفي عهد كينيدي ظهرت سياسة الاستجابات المرنة والتي اعتبرت كعودة لمفهوم توازن القوى، إلا أن جونسون عاد مرة أخرى إلى وثيقة (٦٨) القائلة "إن الاستسلام في أي بقعة من العالم يهدد بالهزيمة في كل البقاع".

وعلى هذا بدأ كل قطب من القطبين الرئيسيين (أمريكا_الإتحاد السوفيتي) بتربص الآخر في هذه المرحلة (الحرب الباردة)؛ حيث أُديرت الحروب بالوكالة، ومن أوائل هذه الحروب الحرب الفيتنامية التي استمرت اثنتي عشرة سنة بين عامي (١٩٦١ _ ١٩٧٣ م)، أما المحطة الثانية كانت في أفغانستان بهجوم سوفيتي واسع النطاق أواخر سنة (١٩٧٩م)، وخاض السوفييت حرباً ضروساً استمرت تسع سنوات، إلى وقع في ١٤ نيسان من عام (١٩٨٨ م) في جنيف على انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان، وذلك بعدما قرر الأمريكيون مقاتلتهم بدماء غيرهم وبأسلحة خفيفة^(٢).

لعل أهم ما تميزت به هذه الحقبة بدء ظهور اليمين الديني واقتراجه من عتبات صنع القرار السياسي بصورة عامة، وقرار السياسة الخارجية بصفة خاصة، وصار الموقف الأمريكي نموذج واضح ومميز

(١) بيتر تيلور وكولن فلنت: الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر: الاقتصاد العالمي والدولة القومية والمحليات ج ١، ترجمة عبد السلام رضوان وإسحاق عبيد، إصدار (٢٠٠٠م)، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨٢، الكويت ٢٠٠٢ م.

(٢) إبراهيم مصطفى المحمود: العروبة والإسلام و صراع القوى العظيمة، ط٢، مكتبة النوري للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨ م، ص ٢٨٦.

لاختلاط الدين بالسياسة، وأدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الانفعالية الدينية التي تدخل في صلب البيانات وتصريحات القادة السياسيين والزعماء المذنبين، فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقى عادة من العهد القديم (التوراة) الذي يدور غالباً في تاريخ إسرائيل ومستقبلها؛ ففي كتابه "الدين المدني في أمريكا" المطبوع عام (١٩٦٧) يدلل الكاتب الأمريكي "روبرت بيلا" على ذلك بقوله: "ظهر في الولايات المتحدة نوع من الدين الشبهي لنشاط الشعب الجماعي، وقد شملت مكوناته الإيمان المخلوط بالبروتستانتية والكاثوليكية واليهودية"^(١).

ما يدل هنا على تأثير المسيحية الأصولية، هو تصوير الصراع العربي الإسرائيلي وكأنه امتداد للصراع التوراتي بين داوود وجوليات؛ حيث تحدث الرئيس الأمريكي كارتر أمام الكنيست الإسرائيلي (أذار ١٩٧٩م) قائلاً: "لقد أمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسدوا هذا الإيمان، بأن علاقات الولايات المتحدة بإسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه... لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة"، ويضيف مستشاره للأمن القومي "برجنسكي" بقوله: "ان العلاقات الإسرائيلية الأمريكية هي علاقات حميمية مبنية على التراث التاريخي والروحي"^(٢).

ومنذ عام (١٩٨٠م) بدأ اليمين الديني صعوده اللافت أثناء حملة ريغان الانتخابية، تحت شعار "الولادة مرة أخرى كمسيحيين" "The Born Again Christians"؛ حيث قسم أنصار هذا الاتجاه العالم إلى معسكرين:

(معسكر الخير يضم المسيحيين، ومعسكر الشر ويضم أنصار الديانات الأخرى بما فيهم المسيحيون الذين لا يؤمنون بقيم اليمين الديني).

وفي ذلك التوقيت برزت مجموعة من الاستراتيجيين الأمريكيين قامت بالتخديم الأيديولوجي السياسي للمفاهيم الدينية أشهرهم: جين كيركباترك - روبرت تيكور - صموئيل هنتنغتون، وبالفعل استمر هذا التأثير على الحزبين الجمهوري والديمقراطي دون تمييز، خاصة مع تبني كارتر الديمقراطي وريجان الجمهوري مقولات اليمين الديني، بل إن المستشارين المقربين لهما كانوا من رموزه، مثل "جيرري فولويل"^(٣).

كما أن وجود اليمين الديني تعزز في إطار الممارسات البراغمية التي دعا إليها كيسنجر، والمرتبطة بسياسات القوة دون دخول العنصر الأخلاقي في حساباتها، وهو ما مهد الطريق لفترتي إدارة ريغان؛ حيث طرح مفهوم "إمبراطورية الشر"، والمدعم بعبارات دينية استعيرت بفضل اليمين الديني البازغ آنذاك^(٤).

كما اشترك ووهلستيتير مع أقدم المحافظين الجدد في نظرتهم الحاقدة على الاتحاد السوفيتي، ومعهم طلاب الفيلسوف الألماني الأصل "شترأوس" في الاعتقاد أن أنظمة الحكم كانت ذات أهمية للسياسة

(١) إبراهيم مصطفى المحمود: العروبة والإسلام وصراع القوى العظيمة، مرجع سابق ص ٢٩٣.

(٢) عبد الحكيم طاهر: كارتر والتسوية في الشرق الأوسط، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٧ م، ص ٤٥.

(٣) سمير مرقس: اليمين النقي السياسي والديني يحكم أمريكا، أخبار الأدب، ٢١/ ١٠/ ٢٠٠١ م.

(٤) فريد هاليداي: نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة عبد الإله النعيمي، دراسات في الفلسفة والمجتمع، صحارى للصحافة والنشر، بودابست،

الخارجية، وفي أواخر السبعينات وبداية الثمانينات صرف ووهلستيتز انتباهه إلى الخليج الفارسي والعراق، والحرب العراقية الإيرانية، فضلاً عن مشكلة الانتشار النووي في الشرق الأوسط، وبهذا لعب وطلابه دوراً حاسماً في ترجمة مجموعة عريضة عامة من أفكار المحافظين الجدد إلى تفصيلات لترجيح سياسة خارجية محددة، تم دمجها في السياسة حين انتخب رونالد ريغان^(١).

برز في فترة ريغان ما عرف آنذاك بضرورة "الذهاب إلى المصدر"، بهدف تحقيق ما تريده أمريكا وما يتفق مع مصالحها ومنع ما يتهدد هذه المصالح، إنها بمثابة ممارسة صريحة للقوة، وفي سبيل ذلك نفذت إدارة ريغان ثلاثة برامج واسعة في معرض تطوير قوتها:

(١) زيادة الإنفاق على الأسلحة التي تستخدم في عمليات التدخل.

(٢) تطوير القوة البحرية الأمريكية.

(٣) توسيع البنية التحتية لقواعدها في المناطق الحساسة من العالم.

ولم يمنع تنفيذ البرامج السابقة من تطوير الأسلحة النووية الذكية تحت مظلة أيدولوجية يمينية تروج للقيم الأمريكية ونصرة الحرية ذات الطابع الأمريكي^(٢).

مظلة الأيدولوجية اليمينية للسياسة الخارجية، لم تأتي من فراغ في تلك الحقبة من تاريخ الولايات المتحدة، فقد شكلت الحركة الأصولية المسيحية العديد من جماعات الضغط، لاسيما بعدما امتلكت وأدارت بفاعلية عالية الكنيسة المرئية ومنظماتها، ومن أبرز هذه الجماعات:

(١) السفارة المسيحية الدولية _ القدس : تأسست في ٣٠ أيلول ١٩٨٠ في القدس المحتلة، أبرز مؤسسها "دوغلاس يونغ" _ مدير المعهد الأمريكي لدراسات الأرض المقدسة، ويرأسها رجل دين مسيحي هولندي من الأصوليين اسمه "جان فاغن دير هوفين"^(٣).

(٢) مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل: في مطلع عام (١٩٨٠م) التقى عدة جماعات وقيادات وصفت بالصهيونية غير اليهودية، وشكلت تحالفاً من أجل إسرائيل سمي "مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية من أجل إسرائيل" The National Christian leadership conference for Israel وأخذ مدينة نيويورك مقراً له، وقد أسس هذا التجمع اليميني "فرانكلين ليتل" الأستاذ في جامعة تيمبل (نيويورك)، وفي عام (١٩٨٢م) دعا المؤتمر للتظاهر دعماً لغزو إسرائيل لبنان^(٤).

(٣) المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل: أسس هذه المنظمة ويديرها السيدة "بوبي هورماس" لتكون مظلة ووكيلة لعدد كبير من الحركات المسيحية الأصولية، وقناة لنقل الأموال الأمريكية مباشرة إلى إسرائيل، لاستخدامها في شراء الأراضي وتمويل عمليات بناء وتوسيع المستوطنات.

انتهت الحرب الباردة عقب تلك الفترة وجاء الرئيس جورج بوش الأب معلناً مولد النظام العالمي الجديد، بقيادة الولايات المتحدة للتحالف الدولي في حرب الخليج الثانية، و هنا ثار جدل كبير حول عالم ما بعد

(١) غسان العزي: سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ترجمة مالك البديوي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٩م.

(٢) فرانسيس فوكوياما: أمريكا على مفترق الطرق، ترجمه محمد محمود التوبة، دار العبيكان للأبحاث والتطوير، الرياض، ٢٠٠٧م. ص ٥٦.

(٣) Washington Post (٢٣ marsh ١٩٨١)

(٤) Wagner .a ministry of advicary for Palestine justice within . Evangelical Christian Zionism .p٧٣.

الحرب الباردة، وما موقع الولايات المتحدة الأمريكية من هذا النظام؛ حيث بدأ الحديث عن أطروحة "الهيمنة المستديمة" لأمریکا باعتبارها القوة العظمة الوحيدة، بل وعليها مهمة التوسع الإمبراطوري. في السياق نفسه يعود كيسنجر في معرض حديثه عن الإمبراطوريات، فيؤكد أن "نظام ميزان القوى لم يوجد إلا نادراً في تاريخ البشرية؛ فالنظام الإمبراطوري كان هو الشكل النموذجي للحكم، ويتابع قائلاً: "لم يحدث في أي وقت من تاريخ أمريكا أن اشتركت في نظام لميزان القوى ... إن التحدي الأساسي لأمريكا هو تحويل قوتها إلى إجماع أخلاقي، ونشر قيمها لا عن طريق فرضها، وإنما بجعلها مقبولة في عالم هو في أمس الحاجة إلى قيادة مستتيرة"^(١).

٣- اليمين الديني: إدارة أمريكا .. وصانع سياستها الخارجية

منذ أن تولت إدارة بوش الابن مسؤولياتها في كانون الأول عام (٢٠٠١)م أخذت الإدارة الجديدة على عاتقها أن تعود إلى الذروة التي كانت قد وصلت إليها الإدارة الأمريكية في عهدي ريغان وبوش الأب؛ حيث استطاع كل منهما أن يحقق القيادة المطلقة للعالم، لكن العنصر الجديد هنا هو مشاركة اليمين الديني المسيحي مشاركة حقيقية في تشكيل رؤية الإدارة الحاكمة، تلك الرؤية الجديدة فيما يتعلق بعلاقاتها الدولية، في ضوء المصلحة القومية العليا المدعومة بالقيم التقليدية الأمريكية بالإضافة إلى قيم اليمين الديني^(٢). تتجسد قيم اليمين الديني هذه الفترة في قمة هرم الإدارة الأمريكية؛ ففي كتابه "بوش والله" يقول الكاتب الأمريكي "هوارد فينمان": "إن بوش (الابن) مقتنع بأن الله هو الذي طلب منه أن يغدو رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، لقد صرخ وهو خارج من اجتماع: "أعتقد أن الله يريد أن أعُدو رئيساً؛ ففي الحادي والعشرين من كانون الثاني (٢٠٠١)م دخل البيت الأبيض مردداً كلمات: "مباركة هذه الأمة التي سيدها الله"، وكان أول قرار رسمي اتخذه: إعلان يوم وطني للصلاة من أجل وضع مدة رئاسته تحت علامة الإيمان، لاقتناعه بأنه مدين بهذا النصر لله: "ليس هنالك إلا سبب واحد لوجودي في المكتب البيضاوي، لا في إحدى الخمرات: لقد وجدت الإيمان .. لقد وجدت الله .. أنا هنا بفضل قدرة الصلاة"^(٣).

ولمعرفة الخلفية الحقيقية ليمينية سيد الإدارة الجديدة _مطلع القرن الواحد والعشرين _ بوش الابن، لابد من العودة قليلاً إلى العام (١٩٨٦)م، فقد حدث تحول مفاجئ لديه، فهذا الذي كان ينظر إليه على أنه ابن "أبيه" يعيش ذلك العام بأزمة وجودية، منسوجة من انهيارات عصبية وإفراط في تناول الكحول، قادتته إلى تسجيل اسمه في جماعة دراسية حول الكتاب المقدس، هذا بناء على نصيحة صديقه "بوب ايفانز" (وزير التجارة في إدارة دبليو بوش الأولى)؛ حيث شارك الرجلان مدة سنتين في تلك الجماعة التي يقرأ أفرادها أسبوعياً مقطعاً من "العهد الجديد" قبل أن يفسروه هم، ويعلقوا عليه جماعياً، ويبدو أن مسار القديس بولس

(١) هنري كيسنجر: هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية، مرجع سابق، د. ٢٠٠٢م.

(٢) سمير مرقس: الإمبراطورية الأمريكية، مرجع سابق ص ٧٩.

(٣) توماس كانتالوب: جورج ولكر بوش: الوريث، الناشر: غولياس، ٢٠٠٠م.

ترك أثراً عميقاً لدى الرئيس المقبل، لكنه ليس بحاجة إلى أن يوغل بعيداً لكي يجد أنموذج رجل يفرض قناعاته السياسية الراديكالية باسم الإيمان^(١).

بمقدار ما فشل بوش الأب في الحصول على ولاية ثانية، بسبب ارتداد غلاة المتدينين عن تأييده، تعلم الابن بالمقابل الدرس، وتصرف بطريقة جعلته يستفيد مباشرة من مساندهم؛ فمنذ (١٩٩٣ م) _ عام ترشيحه لمنصب حاكم ولاية تكساس)، حرص مستشاروه دائماً على تفادي الوقوع في الخطأ نفسه، فتحدث "كارل روف" عن اليمين الديني بوصفه "قوة لا يجوز البتة أن نخسرها"، لأنها تمثل (١٨) مليون ناخب .. ينبغي أن لا نخدع هؤلاء الناس بالكلام فهم يريدونكم أن تكونوا كما هم"، والحال لم يكن مختلفاً أثناء ترشح بوش الابن للرئاسة، فقد وزع التحالف المسيحي سبعين مليون "دليل تصويت" لدعم ترشيحه، بالمقابل لم يحدث أن كان أي رئيس للولايات المتحدة أكثر إحساساً منه بالقيم الأصولية.

وطوال الأيام الخمسة والثلاثين التي استغرقتها فرز أوراق الصناديق في ولاية فلوريدا، لم يتوقف مريدو جورج دبليو بوش عن الصلاة كيما يفوز المرشح الجمهوري؛ فليس بين جميع الرؤساء الأمريكيين الذين تعاقبوا منذ السبعينات، من هو أقرب إلى شبكات الإنجيليين منه.

وفي مقال نشرته "نيوز ويك" يصف "هوارد فاينمن" كيفية فتن بوش قادة اليمين المسيحي، لا بإعطائهم الحق في المواضيع التي تهمهم كثيراً، بل بجعلهم يشعرون بكونه واحداً منهم فعلاً، فمنذئذ، تعاون بوش تعاوناً دائماً مع اليمين الديني إلى حد الانصهار فيه، وكان على اتصال دائم مع زعماء هذا اليمين أيام كان حاكماً لولاية تكساس، وهو معجب خاصة "بجيمس دوبسون" مؤسس "عدسة على العائلة" وهي جماعة مناهضة بشكل متطرف للإجهاض والمثليين جنسياً، ومنذ ذلك الحين لم يكف الإلهام الإلهي عن جلب الحظ إليه^(٢).

بعد ذلك الاستعراض لاستحواذ اليمين الديني بشكل كامل على إدارة بوش الابن، لا بد من قراءة العالم، أو العلاقات الدولية كيف ستكون من خلال عدسة الإدارة الجديدة؛ فمنذ البداية طرح الحزب الجمهوري، أثناء حملته الانتخابية رؤيته للسياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما جاء في طرح الرئيس بوش الابن والمتمثل في عودة المنهج الروزفلتي في السياسة الخارجية؛ حيث المصلحة القومية والقوة والنظام الرأسمالي في شكله المباشر، تلك أسس يجب أن تقوم عليها سياسة أمريكا الخارجية.

هذه الرؤية تتفق في الأغلب الأعم مع كثير من الرؤى لأكاديميين وسياسيين ومفكرين استراتيجيين، كانوا ينتقدون إدارة الرئيس كلينتون، واستطاعوا كما ذكر أنفاً، ومن خلال عناصر كثيرة أن يكون لهم التأثير لاستعادة النموذج "الريغاني" الذي يعتبر النموذج المتضمن بحسب كيسنجر:

- المفارقة الويلسونية باستثنائية أمريكا
- الهجوم الملحمي ضد الأيديولوجية العدائية (إمبراطورية الشر)^(٣).

(١) كارولين فورست و فياميتا فينر: العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، ط١، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦ م، ص ٢٦١.

(٢) هوارد فينمان: "بوش والله"، صحيفة نيوزويك، ١٠ آذار ٢٠٠٣ م.

(٣) هنري كيسنجر: هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية، مرجع سابق، د. ٢٠٠٢ م.

المبحث الثالث

اليمن الديني واليمين السياسي.. شراكة تحكم أمريكا

١_ اليمن السياسي .. " إدارة " المحافظون الجدد

في ٣ حزيران ١٩٩٧، أعلن «المحافظون الجدد» قيام تيارهم السياسي عبر ورقة إعلان مبادئ، سميت «مشروع من أجل قرن أميركي جديد»، وهو ما أطلق لاحقاً على مؤسسة بحثية أصبحت مركز صناعة الأفكار للتيار الجديد «معهد أميركان انتربرايز»، لتعلن تلك الورقة اعتراضها على سياسة إدارة كلينتون، في مجالي السياسة الخارجية والدفاع، معتبرة إياها «بلا هدف» و«بدون تماسك»، وأنها على وشك «تبديد الفرص» التي نتجت من القوة الأميركية المتفوقة عالمياً بعدما قادت واشنطن الغرب «إلى الانتصار في الحرب الباردة».. قام هذا التيار السياسي الجديد في الحياة الأميركية على فلسفة «شترأوس» ١٩٧٣، الذي مزج بين المحافظة القديمة، الآتية من فلسفة «ادموند بيرك» _ الناقد والمعارض لأفكار الثورة الفرنسية _ وبين ليبرالية «جون ستيوارت ميل»، مع نزعة ناقدة للحدثة الغربية البادئة «بديكارت» وصولاً إلى «هيجل» و«ماركس» استنفاها من نيتشة وهايدغر.(١)

ينطلق المحافظون الجدد من فكرة شترأوس التي تتركز على العنصر الأول المتمثل في رؤيته بأن الديمقراطية يجب أن تكون قوية بصورة كافية حتى تستطيع أن تقف في وجه (الطغيان) الذي يشكل الخطر الأمل على البشرية ؛ فالطغيان والتوتاليتارية ، كلاهما عند شترأوس نتاج لنمو ترافق مع رفض القيم الأخلاقية والفضيلة.

وعلى هذا فإن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية يتساويان عند شترأوس خلقياً، ما يستدعي لديه ولدى من سيأتي بعده (ثورة) على السياسة، وهذه الرؤية ستحكم عقلية اليمين الجديد التي ترى في نظامها السياسي ذروة الخير وأنظمة الآخرين ذروة الشر، بذلك تمكنوا من استثمار " لحظة الغباء في التاريخ" (أحداث أيلول ٢٠٠١) _ أيأ كانت الجهة المنفذة _ واستولوا على القرار السياسي للحرب وعلى جزء مهم من القرار والممارسة الدبلوماسية بتغييبها لصالح استعمال "القوة".

هذا هو البعد الإيديولوجي المفرط في تداول نظرية (القوة لأجل) أو (القوة لغاية)، وهي التي على أساسها يتم نقد الأمم المتحدة ومجلس الأمن لعدم قدرتهما على ردع (الخطر) الاحتمالي (وهو ما أسس

لفكرة الحرب الاستباقية^(١)، ومن هنا يسير "ريتشارد بيرل" وصحبه على قاعدة أن طبيعة الأنظمة هي الأهم في التعاملات الدولية^(٢).

ولفهم أوضح للممارسات المترتبة نتيجة ذلك التلازم بين اليمين الديني والمحافظين الجدد، لابد من العودة إلى وثيقة بالغة الأهمية حول رؤية الحزب الجمهوري المستقبلية للعالم، التي أظهرتها السيدة كونداليزا رايس (مستشارة بوش للشؤون الخارجية أثناء حملته الانتخابية الأولى)، ووجدت طريقها إلى التنفيذ بعد انتخابه؛ ثم اختيار رايس مستشارة للأمن القومي، و الوثيقة نشرت في مجلة " فورين افيرز "، عدد يناير وفبراير عام (٢٠٠٠ م) بعنوان : " Campaign ٢٠٠٠: Promoting The National Interests " تشير السيدة رايس إلى أنه:

"يجب أن تبدأ عملية رسم سياسة خارجية جديدة من الاعتراف بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بموقع "استثنائي"... بعض الدول يملك قدماً داخل القطار وقدماً خارجه .. بعض الدول مازال يأمل في إيجاد طريقة للفصل بين الديمقراطية والتطور الاقتصادي .. بعضها يتمسك بأحقاد قديمة كأساليب للإلهاء عن واجب التحديث الذي ينتظرها، لكن الولايات المتحدة وحلفاءها موجودون على الجهة الصحيحة من التاريخ"، وهنا تبرز استثنائية أمريكا وضرورة اللحاق بها.

في خطاب رايس نوع من الاستمرارية مع التنويع لأفكار طرحها مفكرين أمريكيين من قبل؛ فبرنارد لويس يؤكد دوماً على أن التحديث يعني التغريب ولا تحديث بدون تغريب، كذلك مفهوم نهاية التاريخ بالنسبة لفوكوياما، وأخيراً هنتجتون؛ حيث الغرب في جهة وباقي العالم في الجهة الأخرى، ولا بد للآخرين الاصطفاف إلى جانب الغرب، وهذا ما تعرض له البحث في السابق سواء الخاص بروزفلت أو ويلسون أو جاكسون (استثنائية أمريكا)، وضرورة إعلاء المصلحة القومية الأمريكية ونشر القيم الأمريكية ولو بالقوة. فيما يتعلق بالقوة تستطرد رايس:

"إن السياسة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة جمهورية يجب أن تعيد التركيز على المصلحة القومية وعلى ملاحقة الأولويات الأساسية التالية:

- (١) ضمان أن القوة الأمريكية في ظل إدارة جمهورية يجب أن تمنع الحروب وتبرز السلطة وتقاتل في سبيل حماية مصالحها، إن لم تتجح في تعويق الحروب.
- (٢) التعامل بشكل حازم مع خطر "الأنظمة المارقة" والقوى العدائية، التي تتخذ بازدياد أشكال الإرهاب وتطوير أسلحة الدمار الشامل.
- (٣) تجديد علاقات قوية ووثيقة مع الحلفاء الذين يشاطرون القيم الأمريكية ويمكنهم بالتالي المشاركة في حمل عبء نشر السلام والازدهار والحرية^(٣).

(١) هوارد محمد سيد رصاص: جريدة الأخبار عدد: ٢٠٠٨/٧/٨

(٢) مروان قبلان: السياسة الخارجية الأمريكية : المحافظين الجدد وتأثيرهم في السلطة، تحرير فراس المهدي، سلسلة محاضرات المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٨ م.

(٣) Campaign ٢٠٠٠: Promoting The National Interests, Foreign Affairs, January-February* ٢٠٠٠, Condoleezza Rice.

مع الإدارة الجديدة يعود هذا المركب إلى التجسيد، لكن باستبدال الموقف الأخلاقي بالموقف الديني كون الرئيس بوش هو نتاج لحركة دعوب لليمين الديني كما تبين سابقاً، وهنا تحول العنصر اليميني الضاغط على الإدارات الأمريكية السابقة إلى عنصر أساسي في الحكم، وعليه ينظر للإدارة الجديدة باعتبارها ممثلاً نقياً لليمين ببعديه الديني والسياسي، فبدأ القرن الواحد والعشرين بتوسع إمبراطوري أمريكي بشكل سافر، على أرضية اليمين السياسي واليمين الديني وفقاً للمصلحة القومية الأمريكية، في اتجاه احتكار النفط والثروات وبالتبشير الديني والثقافي في ظل الحملات العسكرية الرادعة^(١).

لقد جسدت الإدارة الجديدة تنويجاً للتعاون المتين الذي بدأ في عهد الرئيس ريغان بين اليمين الديني والمحافظين الجدد، الذين جاؤوا إلى السياسة في عهده _ كما ذكر أنفاً مدفوعين بكرهية عميقة للشوعية، وعندما يؤكدون على انتمائهم اليهودي، فإن إدراكهم الراديكالي والأحادي البعد للسياسة الخارجية يتوافق توافقاً تاماً مع المقاربة الخلاصية والألفية للأصوليين المسيحيين، ولم تعد الشوعية عدوهم الأكبر، غير أن التحالف لم ينته، فهم يتفاهمون، على تقديم دعم غير مشروط لإسرائيل، ويؤكد ذلك كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "إيريل شارون" أمام (١٥٠٠) من المسيحيين الأصوليين جاؤوا إلى القدس في كانون الأول ديسمبر ٢٠٠٢م بقوله: "نحن نعتبركم كأفضل أصدقائنا في العالم"^(٢).

إن التوحد في المصالح بين قطبي اليمين (السياسي والديني)، تجمعهما رؤية واحدة وأمريكا والعالم، فأمريكا "وطن استثنائي تاريخي" لا بد أن يسود ويهيمن، ولأبأس من ممارسة القوة في سبيل ذلك، كما يأتي اليمين الديني ليدعم اليمين السياسي أيديولوجياً بهدف:

(١) ضرورة تطهير الثقافة السائدة.

(٢) شن الحرب المقدسة ضد "الشيطان" القابع في قلب الوطن أوالذي قد يظهر في أي بقعة من بقاع العالم، معوقاً امتداد "أمريكا الرسالة" التي تعبر عن "الإرادة الإلهية - Divine Will"^(٣).

٢_ الحادي عشر من أيلول (٢٠٠١م) . . ذروة تعاون اليمين الديني والسياسي

على أرضية ما تقدم تأتي أحداث الحادي عشر من أيلول فيبرز اليمين الديني والسياسي، لتستدعي الإدارة الأمريكية أفكاراً من عينة:

- مسؤوليتنا أمام التاريخ: الرد على الهجوم والتخلص من الشر.
- إنه نوع جديد من الشر .. وحملتنا الصليبية Crusade سوف تأخذ وقتاً.
- إنها حرب حضارات This is Civilization Fight.
- صانعو الشر.

(١) محمد سيد رصاص: جريدة الأخبار عدد: ٨/٧/٢٠٠٨.

(٢) كارولين فوريس و فيتا فينر: العلمانية على محك الأصوليات، مرجع سابق ص ٢٦٩ _ ٢٧٠.

(٣) سمير مرقس: اليمين الديني الأمريكي: المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة، مرجع سابق ص ١٧٥ _ ١٧٦.

نتيجة لذلك الحدث أعطى الواعظ الديني "بيلي جراهام" شرف الصلاة على أرواح الضحايا، فيبدأ رموز اليمين الديني في تعبئة الجماهير والتعبير عن تصورات متطرفة، بل وعنصرية مستغلين خبرة طويلة في التعامل مع الإدارة السياسية الحاكمة للتأثير على صناعة القرار وماكيننة التشريع من خلال انتشارهم القاعدي وعلاقتهم المتشابكة، فغداة الحادي عشر من أيلول، لم يعلن الرئيس بوش الحرب على أفغانستان والعراق فحسب، بل انطلق في حملة صليبية ضد ما أسماه "محور الشر".

الظهور المباغت لمفردات مستعارة من اللاهوت، لم يأتي من قبيل المصادفة فمنذ لحظة الهجوم على برجى مركز التجارة العالمي، اقتبس الرئيس الأمريكي على سعة من الكتاب المقدس، لتسويغ خياراته السياسية دون تردد في إعطائها مظهر حملة صليبية في غير محلها، ولا شك أن هذه الخطابة الدينية هي محض ستار يخفي وراءه غياب أسباب جدية، تبرر اتخاذ قرار بشن "حرب وقائية ضد البلدان الموضوعة على الجدول سلفاً، وبما أن رئيس الولايات المتحدة يعمل باسم الله، يترسخ لديه الاقتناع بأن ليس عليه تقديم حساب للجماعة البشرية، مادام الله إلى جانب أمريكا، فلماذا يحسب حساباً لرفض الأمم المتحدة أو ملايين المتظاهرين من البشر^(١).

فقد عبر بوش الابن عن تجاهله المؤسسة الدولية قبيل غزو العراق قائلاً: "إن غزونا مشروع، لأن الولايات المتحدة تملك السلطة السيادية لاستخدام القوة في ضمان أمنها المهدد من قبل العراق، بوجود "صدام" أو بعده.. إن الأمم المتحدة غير ذات صلة لأنها لم ترتقي إلى مستوى مسؤولياتها وإن أمريكا عازمة على تنفيذ مطالب العالم الدولية"^(٢).

ونتيجة لذلك تم ترجمة تلك النظرة الأيديولوجية بغزو أفغانستان والعراق، فترة إدارة بوش الأولى في حملة حملت شعار "الحرب على الإرهاب"، متبينة مبدأ "الحروب الإستباقية".

ففي الرابع عشر من أيلول (٢٠٠١) م، جمع الرئيس بوش مستشاريه في "كامب ديفيد"، وألتحق بهم مدير الـ CIA بحضور الوزيرين المساعدين لشؤون الخارجية والدفاع، وجرى استعراض الاختيارات والمخاطر والتأثيرات في حال غزو أفغانستان، وهنا لا بد من وقفة تأملية لما قاله شيخ المحافظين الجدد "بول ولفويتز" تلك الجلسة: "إن العمليات العسكرية مدار التحضير ليست موجهة فقط على طالبان والقاعدة إنما على الجماعات الإرهابية المزروعة في الشرق الأوسط مثل حماس وحزب الله... هناك دول عديدة على امتداد العالم تساند الإرهاب فماذا نفعل لمواجهة هذا الواقع؟ وأفاض في شرح حالة العراق إلى أن قاطعه وزير الخارجية "كولن باول" قائلاً: "لا توجد ظاهرياً أي علاقة بين العراق وأحداث أيلول فرد ولفويتز: "بغداد هي في قلب التمهيد"، ثم تابع في عرض تفاصيل حججه قائلاً: "إن التحدي الأكبر أهم من مشكلة طالبان، ويجب تناول الإرهاب بشموليته، ذلك بأن نضم إلى القائمة الدول التي ترعاه وتموله مثل العراق"، بهذا أوحى ولفويتز إلى الرئيس بوش أن تلك الأفكار ليست خروجاً عن الواقع والمعقول؛ فالعراق فيه مقومات لا

(١) سمي كارولين فوريس و فياميتافينر: العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي عقل، مرجع سابق ص ٢٧٤_٢٧٥.

(٢) نعوم تشومسكي: الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٤٣_٤٤.

تقارن بأفغانستان، ويمكن أن يصبح العراق المحكوم بإدارة سليمة بعد سقوط النظام، أول بلد ديمقراطي في العالم العربي^(١).

أتى غزو العراق، على أن بغداد «بوابة إعادة صياغة الشرق الأوسط كما تراه إدارة المحافظين الجدد»، مغلفاً ومربوطاً عندهم بدعاوى أيديولوجية تتعلق بـ«الديمقراطية» و«اقتصاد السوق» و«الديكتاتوريات» و«الأنظمة المارقة».

خلال السنوات القليلة الماضية تبخرت تلك الأحلام، عبر محطات المقاومة في العراق وحرب ١٢ تموز ٢٠٠٦ جنوب لبنان و٤ كانون الأول في غزة، ثم اتفاق الدوحة الذي جمع أفرقاء لبنان قاطعاً شوطاً كبيراً تجاه حلحلة الأزمة، ليتزامن ذلك كله مع تساقط رموز المحافظين الجدد واستقالاتهم المتتالية من مناصبهم، حيث لم يبق سوى تشيني وأبرامز (مسؤول الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي الأميركي) في مراكز مؤثرة، كما أن تقرير بيكر_ هملتون ٦ كانون أول ٢٠٠٦، أتى في لحظة لم يتم فيها حسم مسار التفكير الاستراتيجي لإدارة بوش حيال المنطقة، والذي رُسم مع غزو العراق ٢٠٠٣، ولم يتم فيها التكيف بعد مع الوقائع الجديدة التي أنتجتها كل من حرب تموز ٢٠٠٦، وغزة ٢٠٠٨؛ حيث أن تفكير «المحافظين الجدد» لم يعد مسيطراً على إدارة بوش، وإنما تفكير «الواقعيين» إلى أن انتهت ولايته بإرث كبير من الأزمات حُملت إلى إدارة باراك أوباما.

(١) إيريك لوران: "حرب آل بوش"، ترجمة سلمان حرفوش، دار الخيال، بيروت، ط ١ ٢٠٠٣م، ص ١١٢-١١٣

نتائج الدراسة التحليلية

الإجابة على التساؤل الأول :

إلى أي مدى أثر البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية.

(١) تبين من خلال الدراسة التحليلية أن للعامل الديني دوراً أساسياً في الكيفية التي نشأت بها الدولة الأمريكية؛ حيث أن غالبية المهاجرين الجدد حملوا العقيدة البروتستانتية إلى الأرض الجديدة، مؤكدةً على العلاقة بين التقوى الشخصية وإحراز النجاحات الدنيوية، كما يستنتج من خلال حمل تلك النزعة الإيمانية القوية تجاه العمل، حق العامل التبشيري في التوسع الداخلي من ثم الخارجي، بعد إضفاء الموافقة الدينية على مشاريع الأعمال؛ فالبحث باستمرار عن أسواق لتصريف المنتجات.

(٢) تشير نتائج البحث أن البعد الديني شكل ضلعاً أساسياً لمثلث المصلحة القومية العليا للولايات المتحدة، التي بدورها كانت انعكاساً متطوراً لسياسة أمريكا الخارجية بعد اكتمال بناء قوتها الذاتية من الداخل، فيظهر ذلك من خلال تحالف رجال الدين مع رجال المال والسياسة، ليضحي بذلك المشروع الأمريكي أنموذجاً، على بقية العالم تطبيقه بشتى الوسائل، ماسمي آنذاك بطريق التوبة والتطهير الكبير والإصلاح الاجتماعي.

(٣) تبين أيضاً أنه في بداية القرن العشرين انعكست عبارة "مسؤولية أمريكا عن الآخرين" على سياساتها الخارجية، فأمن أمريكا لا ينفصل عن أمن باقي الجنس البشري، متخذة إياه طابعاً أخلاقياً دينياً إنجيلياً كأمة صاحبة رسالة، والهدف دوماً: إعمال النموذج الأمريكي الذي اعتبر في تصور الرئيس ويلسون آنذاك التزاماً أخلاقياً إيمانياً.

(٤) أثبت البحث أنه في فترة الحرب الباردة كان مبدأ "الاحتواء الشامل" للاتحاد السوفييتي، الشغل الشاغل لسياسة أمريكا الخارجية، بعدما ألبست عباءة أيديولوجية عنوانها "الشيوعية تمثل خطراً يهدد العالم كله"، فيبدأ معه اقتراب اليمين الديني من عتبات صنع القرار السياسي بصفة عامة، وقرار السياسة الخارجية بصفة خاصة، إلى أن أصبح النموذج الأمريكي مثلاً واضحاً لاختلاط الدين بالسياسة، كما ظهرت الرموز الخطابية المستقاة من العهد القديم (التوراة) إلى أن رسمت سياسة أمريكا الخارجية في الشرق الوسط بتصوير الصراع العربي الإسرائيلي تلك الفترة على أنه امتداد للصراع التوراتي بين داوود وجوليات؛ حيث ظهر ذلك جلياً عند واحد من أعتا صناع السياسة الخارجية في تاريخ أمريكا وهو مستشار الأمن القومي برجنسكي بقوله: "ان العلاقات الإسرائيلية الأمريكية هي علاقات حميمية مبنية على التراث التاريخي والروحي"، كما يفسر ذلك الربط والاهتمام بين السياستين الخارجيتين لأمريكا وإسرائيل، ظهور عديد من جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل : (السفارة المسيحية الدولية _ القدس) _ (مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل) _ (المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل).

(٥) شكلت بداية الثمانينيات انعكاساً واضحاً للبعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية، ذلك بالصعود اللافت لليمين تحت شعار "الولادة مرة أخرى كمسيحيين"، مقسمين العالم إلى معسكرين: معسكر الخير يضم المسيحيين، ومعسكر الشر ويضم أنصار الديانات الأخرى بمن فيهم المسيحيون الذين لا يؤمنون بقيم اليمين الديني، على ذلك طرح مفهوم "إمبراطورية الشر"؛ فتصبح إدارة الرئيس ريغان (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) نقطة تحول حاسمة في تاريخ الإدارات المتعاقبة من حيث توظيفها للدين في سياستها الخارجية، ومن ثم حضوره كعنصر فاعل ومباشر في العلاقات الدولية.

(٦) تشير الدراسة التحليلية أنه مع انطلاقة القرن الواحد والعشرين، يتحول دور العامل الديني في رسم السياسة الخارجية الأمريكية من تيار مشارك إلى صانع أساسي لها؛ فالخلفية الدينية التي قدم منها بوش الابن عبر عنها لحظة فوزه بالانتخابات الرئاسية على أنه الرئيس الملهم المكف من الله؛ فتعود بذلك المفاهيم التي حكمت الإدارات السابقة (أمريكا الرسالة - أمريكا الإرادة الإلهية)، لكن ميزة الإدارة هنا أن اليمين الديني يقبع في قمة الهرم، إضافة لاستحواذ اليمين السياسي المتمثل بالمحافظين الجدد على مفاتيح صنع القرار الخارجي.

نتيجة لتلك الرؤية المشتركة بين اليمين الديني والسياسي رسمت السياسة الخارجية الأمريكية، بعقلية المحافظين الجدد وبأفكارهم المتجسدة بشعارات مثل:

- فرض ديمقراطية قوية بوجه الطغيان أينما حل.
- ردع الخطر الاحتمالي (الحرب الإستباقية)، وهنا ظهرت جلياً في حربي أفغانستان والعراق.
- إطلاق عبارة "الأنظمة المارقة" على الحكومات التي تقف بوجه المصالح الأمريكية.
- احتكار النفط والثروات والتطهير الديني الثقافي من خلال حملات عسكرية رادعة.

(٧) تشير نتائج البحث أن أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١م - أي كان المنفذ - كانت فرصة ثمينة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية كما خطط لها توحد القطبين (الديني والسياسي)؛ حيث حددت الإدارة مساراً لسياسة الولايات المتحدة الخارجية تحت مظلة أيديولوجية بحتة، ذلك ما ظهر جلياً على لسان قمة هرم الإدارة لرئيس بوش الابن عند اقتباسه عبارات من الكتاب المقدس لتسويق خياراته الخارجية، إضافة للأفكار التي سوقت في عدة خطابات من عينة:

- مسؤوليتنا أمام التاريخ: الرد على الهجوم والتخلص من الشر.
- أنه نوع جديد من الشر .. وحملتنا الصليبية Crusade سوف تأخذ وقتاً.
- إنها حرب حضارات This is Civilization Fight.

هذا ما انعكس في احتلال أفغانستان بمظهر الحرب الصليبية ضد ما أطلقتها الإدارة الأمريكية بالحرب على الإرهاب، واجتياح العراق بمظهر فرض الديمقراطية التي نادى بها غلاة المحافظين الجدد. أصاب العامل الديني تلك الفترة أيضاً المنظومة الدولية، فمادام الله إلى جانب أمريكا ورئيسها يعمل باسمه فلا داعٍ لتقديم حساب للأمم المتحدة بحسب تعبير بوش الابن.

الإجابة عن التساؤل الثاني :

كيف انعكس فكر القادة وانتماءاتهم الدينية على تكوين سياسة الولايات المتحدة الخارجية

(١) أشارت الدراسة التحليلية أن العقيدة البروتستانتية للمهاجرين الجدد (قادة أمريكا المؤسسون) قد سادت على الأرض الجديدة، والتي حملوها معهم بعدما فشلوا بتطبيقها في إنكلترا أبان حكم آل ستيوارت، وكانعكاس لفكر القادة على السياسة الخارجية آنذاك يقول "جون آدمز" (الرئيس الأمريكي الذي خلف جورج واشنطن): "إن بناء إمبراطورية عظيمة ممكن الآن، تمتد حتى تشمل غير المؤمنين"، وهنا يضيف الكابتن البحري الأمريكي آنذاك ات. ماهان في كتاب : The Interest of America in Sea Power حول الانطلاق الأمريكي عبر البحار: "على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنشر نفوذها التجاري في أنحاء الأرض كلها .. الأمر محكوم بالمصلحة القومية العليا وحدها ، ولأداء مهمة كهذه ينبغي للبلد أن يكون جاهزا للحرب ... فالولايات المتحدة " ممثلة للمسيح " .. " ملك العدالة "، لا يمكنها الإغضاء عن ضرورة إنشاء قوة بحرية ذاتية فعالة يمكنها استعمالها أينما تدخلت ."

إن قراءة كثير من النصوص تلك الفترة، الواردة على لسان قادة رجال الدين البروتستانت، أو رجال السياسة، أو رجال المال تعكس الرغبة الدفينة للهيمنة الاقتصادية والعسكرية والدينية على العالم.

(٢) تبين من نتائج الدراسة التحليلية أن أفكار الرئيس ويلسون طغت في السياسة الخارجية الأمريكية منذ مطلع القرن العشرين حين أقر عام (١٩١٨) م مبدأ "تدمير كل سلطة استبدادية في أي مكان يمكنها بمفردها أن تتسبب في تعكير صفو السلام في العالم، ولو لم يكن بالإمكان تدميرها الآن فلا بد من تحويلها إلى كيان عاجز تماما"، ومنذ ويلسون قدم كل رئيس أمريكي تنويعات مختلفة لفكرته الرئيسية وهي ضرورة امتثال الأمم الأخرى القيم الأمريكية؛ حيث ذهب إلى ما هو أكثر من ذلك عندما جاء عام (١٩١٥) م بمبدأ مفاده "إن أمن أمريكا لا ينفصل عن أمن باقي الجنس البشري"، والتي اتخذت طابعاً أخلاقياً دينياً إنجيلياً، فأمر "أمة صاحبة رسالة".

(٣) أشارت نتائج الدراسة أن أفكار الرؤساء الأمريكيين تلك الحقبة تجاه الإتحاد السوفييتي لم تختلف كثيراً، فقد ابتدع الرئيس "جون فوستر دالاس" سياسة تقوم على أن الإتحاد السوفييتي بأيدولوجيته الشيوعية يمثل خطراً يهدد العالم كله، لكن الأمر اختلف قليلاً في عهد الرئيس كينيدي فظهرت سياسة الاستجابات المرنة والتي أُعتبرت كعودة لمفهوم توازن القوى، إلا أن جونسون عاد مرة أخرى إلى وثيقة (٦٨) القائلة "إن الاستسلام في أي بقعة من العالم يهدد بالهزيمة في كل البقاع".

الرئيس كارتر الرجل المتدين _ غير اليميني _ القادم من الجنوب المزارع، ظهرت أفكاره المتدينة جلياً أمام الكنيست الإسرائيلي (أذار ١٩٧٩) م بقوله: "لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسدوا هذا الإيمان، بأن علاقات الولايات المتحدة بإسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه... لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة مهاجرون ظليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة"، وهذا ما يفسر مد الجسر الجوي دعماً لإسرائيل في حربها ضد العرب عام ١٩٧٣، كما يضيف مستشاره للأمن القومي برجنسكي بقوله: "إن العلاقات الإسرائيلية الأمريكية هي علاقات حميمية مبنية على التراث التاريخي والروحي".

أما في عهد الرئيس ريغان برزت مجموعة من الإستراتيجيين الأمريكيين قامت بالتخديم الأيديولوجي السياسي للمفاهيم الدينية أشهرهم: **جين كيركباترك _ روبرت تيكر _ صموئيل هنتنغتون**؛ حيث استمر هذا التأثير على الحزبين الجمهوري والديمقراطي دون تمييز، خاصة مع تبني كارتر الديمقراطي وريجان الجمهوري مقولات اليمين الديني وتوظيفها في السياسة الخارجية، بل إن المستشارين المقربين لهما كانوا من رموزه، مثل جيرى فولويل.

وجود اليمين الديني تعزز أيضاً في إطار الممارسات البراغماتية التي دعا إليها مستشار الأمن القومي _ ذي الخلفية اليهودية _ هنري كيسنجر، والمرتبطة بسياسات القوة دون دخول العنصر الأخلاقي في حساباتها، وهو ما مهد الطريق لفترتي إدارة ريغان؛ حيث طرح مفهوم "إمبراطورية الشر"، والمدعم بعبارات دينية استعيرت بفضل اليمين الديني البارغ آنذاك.

(٤) أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن تأثير اليمين الديني على السياسة الخارجية في إدارتي الرئيسين بوش الأب وكلينتون كان ضعيفاً إلى حد ما، خاصة الانتقادات المستمرة التي تلقتهما إدارة الرئيس بوش الأب من قبل غلاة المتدينين إضافة للمحافظين الجدد؛ حيث رفضوا بشدة تأييده في حملته الانتخابية الثانية، ما فشل في الحصول على ولاية ثانية.

كما توضح الدراسة أنه رغم التأثير غير الواضح لليمين الديني في تلك الفترة (ما بعد الحرب الباردة)، فقد استعيض عنه بظهور أفكار لكبار الاستراتيجيين المعتبرين والمؤثرين في السياسة الخارجية الأمريكية الى حد كبير أمثال: **زيجنيو برجنسكي _ صامويل هنتنغتون _ هنري كيسنجر**؛ فقد طرح برجنسكي في كتابه "الفوضى" فكرة تقول بأن "أية قوة عظمى لا يمكنها البقاء مهيمنة إلا إذا برزت رسالة **كفاءتها من خلال مسألة الثقة بالحق الذاتي**؛ حيث تزامنت تلك الأفكار مع "النظام العالمي الجديد" الذي أعلن ولادته بوش الأب عقب حرب الخليج الثانية، كما إن هنتنغتون أكد بوضوح في مطلع التسعينات أن "عالمنا بدون سيادة الولايات المتحدة سيكون عالماً أكثر عنفاً وفوضى وأقل ديمقراطية وأدنى في النمو الاقتصادي"، ويشدد على أن التعاون أو الصراع سيتم وفق أسس ثقافية ودينية، ويقصد بالتعاون: قبول العالم بالقيم الأمريكية، أما رؤية كيسنجر فلم تختلف كثيراً عن سابقتها.

٥) أشارت نتائج الدراسة أيضاً أن الخلفية اليمينية الدينية التي قدم منها بوش الابن، انعكست بشكل واضح على سياسته الخارجية، منذ تسلمه مهامه كرئيس ("اعتقد أن الله يريد أن أغدو رئيساً)، إضافة لكونه نتاج لحركة دعوى لليمين الديني، وعليه اعتبرت إدارته ممثلاً نقياً لليمين ببعديه الديني والسياسي، فبدأ القرن الواحد والعشرين بتوسع إمبراطوري أمريكي بشكل سافر. كما انعكست أفكاره اليمينية على السياسة الخارجية عقب الحادي عشر من أيلول سبتمبر، عندما أطلق مصطلحات تحمل تلك التوجهات مثل: **الحرب على الإرهاب _ حملة صليبية _ التخلص من الشر**، منفذاً بذلك ما خطط له أركان إدارته من المحافظين الجدد.

الإجابة على التساؤل الثالث :

ما الفترات التي تعاضم فيها أثر البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية، وما الفترات التي تضاعف فيه هذا البعد.

يتضح من نتائج الدراسة التحليلية أن الفترة التي تعاضم فيها تأثير البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية ظهر جلياً منذ نشأت الدولة الأمريكية؛ حيث شكل العامل الديني ركيزة أساسية لانطلاقة التوسع من الداخل إلى الخارج، إلا أن أكثر الفترات وضوحاً لتأثير العامل الديني، ظهر في فترتي إدارة **بوش الابن** كمشارك حقيقي في صنع القرار الخارجي، يليها في التأثير فترة الرئيس **رونالد ريغان**، في حين بينت الدراسة أن فترات كل من الرؤساء (**جون كينيدي - بوش الأب - بيل كلينتون**) تضاعف فيه إلى حد ما تأثير البعد الديني في سياستهم الخارجية، كما يوضح البحث أنه مهما بلغت درجة تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية، لم يغيب قط ذلك البعد عن مثلث المصلحة القومية العليا (**الدين - الثروة - القوة**)، منذ نشأت الدولة إلى اليوم.

توصيات ومقترحات

(١) نتيجة لما أظهرته الدراسة من أهمية الدين كمحرك لسياسة الدول الخارجية خاصة العظمى منها، يوصي الباحث وجوب عدم إغفال البعد الأيديولوجي بصورة عامة والديني بصفة خاصة، لدى قيام الباحثين والمختصين بأجراء أي دراسة تحليلية عن السياسة الخارجية لتلك الدول.

(٢) عند القيام المحللين السياسيين بتحليل حدث سياسي يخص دولة ما، يوصي الباحث ضرورة عدم الإفراط في شرب مبدأ "فصل الدين عن السياسة الخارجية لدولة ما"؛ حيث يتبناه كثير من الباحثين السياسيين في العلاقات الدولية بقناعة مترسخة: أن الدول العظمى أو المتقدمة ما تطورت إلا نتيجة فصل البعدين عن بعضهما، في حين يجد الباحث أن دولاً كثيرة ذات شأن سياسي على الساحة الأممية كان الدين محركاً أساسياً لسياستها الخارجية؛ بالتالي مصلحتها القومية العليا المتضمنة إلى جانب الأمن تأمين اقتصاد قوي يكفل تطورها، والأمثلة باتت واضحة اليوم: إضافة لما أظهره البحث أن العامل الديني شكل عنصراً فعالاً لرسم سياسة أمريكا الخارجية وإن اختلف تأثيره في حقبة عن أخرى:

- يجد الباحث أيضاً كيف شكل البعد الديني عاملاً أساسياً في تغيير بوصلة السياسة الخارجية الإيرانية بعد قيام ثورة الخميني الإسلامية عام ١٩٧٩م، وقربها اليوم من دخول المربع النووي.
- في تركيا بعد صعود حزب العدالة والتنمية ذي التوجهات الإسلامية بزعامه رجب طيب أردوغان، ومع الأخذ بالحسبان مصلحتها العليا لا يخفى على أي مستعرض لسياستها الخارجية هذه الحقبة، كيف أثر العامل الديني في توجيه دفعة القرار الخارجي نحو الشرق، ما أفرز انتعاشاً اقتصادياً لم تشهده الفترات السابقة.
- روسيا وبعد سقوط الشيوعية كأيديولوجية حكمتها ورسمت سياستها الخارجية لمدة عقود، يظهر جلياً التغيير في علاقاتها الدولية اليوم خاصة مع دول أقامت معها علاقات دبلوماسية حديثة مثل السعودية؛ حيث كانت تعتبرها دولة دينية أيام الحقبة السوفيتية.
- على الجانب الآخر خرجت عبارة "الدولة اليهودية" من خفايا مراكز صنع القرار في تل أبيب؛ حيث يطالب الساسة الإسرائيليون اليوم باعتراف الأمم بيهودية الدولة العبرية، بعدما شكل العامل الديني مساراً لسياستها الخارجية على مر العقود الستة الماضية بصورة غير مباشرة.
- وعلى ذلك توصي نتائج البحث ضرورة أخذ البعد الديني بعين الاعتبار عند إجراء الدراسات التحليلية التنبؤية على مستوى العلاقات الدولية، ومنها السياسة الخارجية لمعظم الدول.

٣) يوصي البحث ضرورة الاهتمام بظاهرة "القائد السياسي لعملية صنع القرار الخارجي"؛ فمعرفة خصائصه الشخصية، وما يحمل من أفكار أيديولوجية ودينية، تساعد في إعطاء صورة واضحة للقرار المتخذ من لدنه تجاه السياسة الخارجية.

٤) بعدما تبين الدور البارز للعامل الديني في نشأة أمريكا، و دوره الهام في تحديد مسار سياستها الخارجية التوسعية، لم يخف مفكروها الإستراتيجيين الكبار أمثال (زيجنيو برجنسكي_هنري كيسنجر وفلاسفتها: (صاموئيل هنتغتون_فرانسيس فوكوياما_ليو ستراوش) طبيعة وماهية العامل الديني، كعنصر أساسي لا يفصل عن مثلث المصلحة القومية العليا للأمة الأمريكية.

وكما ذكر سالفاً بدأت ملامح الدولة اليهودية في إسرائيل بإطار دستوري علني_تظهر كواقع مفروض على الساحة الدولية، مبددة بذلك تعليقات سياسية وتحليلات، تبادت في الأخذ بمبدأ فصل الدين عن السياسة؛ والتعامل مع إسرائيل على أنها مجرد دولة علمانية صرفة، اغتصبت أرضاً.

على ذلك يوصي الباحث بضرورة عدم إهمال البعد الديني في الدراسات العربية التحليلية وتأثيره على السياسات الخارجية في المنطقة، لما أثبت من فاعليه في السنوات القليلة الماضية، وتغيير دفة القرار الخارجي لدول محورية في المنطقة، إضافة لما شكله من عاملاً أساسياً في ترجيح كفة ميزان الصراع العربي الإسرائيلي لصالح العرب، رغم ذلك يكاد يختفي ذكره من الأروقة السياسية للزعماء العرب إلا ماندر؛ ففي الرابع من آذار ٢٠٠٦م أكد الرئيس بشار الأسد حتمية وجود البعد الديني إلى جانب البعد القومي لاستكمال المسار السياسي العربي بقوله أمام "مؤتمر الأحزاب العربية": "لا يمكن للمشروع القومي العربي أن ينهض دون الترابط بين العروبة والإسلام"؛ فيكون أول حاكم يعلن زواج البعدين (القومي العربي والإسلامي)؛ فانعكس ذلك الترابط في السياسة الخارجية، ما جعل سوريا طرفاً أساسياً على الصعيد السياسي_ في حربي تموز ٢٠٠٦م، وغزة ٢٠٠٩م، إلى جانب المقاومة بشقيها الفلسطيني واللبناني من جهة، والقومي العربي والإسلامي من جهة أخرى.

مراجع الدراسة ومصادرها

أولاً: المراجع العربية:

- (١) إبراهيم مصطفى المحمود: العروبة والإسلام و صراع القوى العظيمة، ط٢، مكتبة النوري للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨ م.
- (٢) أحمد النعيمي: السياسة الخارجية (دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨).
- (٣) إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، ط٤، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥.
- (٤) ايريك لوران: "حرب آل بوش"، ترجمة سلمان حرفوش، دار الخيال، بيروت، ط١ ٢٠٠٣ م.
- (٥) بيتر تيلور وكولن فلنت: الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر: الاقتصاد العالمي والدولة القومية والمحليات ج١، ترجمة عبد السلام رضوان وإسحاق عبيد، إصدار (٢٠٠٠م)، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨٢، الكويت ٢٠٠٢ م.
- (٦) توماس كانتالوب : جورج ولكر بوش: الوريث، الناشر: غولياس، ٢٠٠٠ م.
- (٧) جان بيار فيشو: الحضارة الأمريكية، (عربه وقدم له خليل احمد خليل)، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.
- (٨) حامد ربيع: نظرية السياسة الخارجية، (مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧٥).
- (٩) ربيع محمد محمود: مناهج البحث في السياسة: مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨.
- (١٠) سارة داياموند : طرق إلى الهيمنة: حركة الجناح اليميني والسلطة السياسية في الولايات المتحدة، الناشر غيلفورد، نيويورك ١٩٩٥.
- (١١) سمير مرقس: اليمين النقي السياسي والديني يحكم أمريكا، أخبار الأدب، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠١ م.
- (١٢) سمير مرقس: الإمبراطورية الأمريكية، ط١، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية).
- (١٣) سمير مرقس: اليمين الديني الأمريكي: المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة، (بالمشاركة مع جون إسبوزيتو ورضوان السيد)، تحرير د. نادية محمود مصطفى، سلسلة محاضرات حوار الحضارات (٦)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- (١٤) عبد الحكيم طاهر: كارتر والتسوية في الشرق الأوسط، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٧.
- (١٥) غسان العزي: سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ترجمة مالك البديوي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٩ م.
- (١٦) فرانسيس فوكوياما: أمريكا على مفترق الطرق، ترجمه محمد محمود التوبة، دار العبيكان للأبحاث والتطوير ، الرياض . ٢٠٠٧ م.
- (١٧) فريد هاليداي: نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة عبد الإله النعيمي، دراسات في الفلسفة والمجتمع، صحارى للصحافة والنشر، بودابست، ١٩٩٣ م.
- (١٨) كارولين فورست و فياميتا فينر: العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي أبو عقل، ط١، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦ م، ص ٢٦١.

- ١٩) كارولين فوريسنت و فياميتافينر: العلمانية على محك الأصوليات، ترجمة غازي عقل، مرجع سابق ص ٢٧٤-٢٧٥.
- ٢٠) ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء العربي، بيروت، د.ت.
- ٢١) مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٢٢) مجد الهاشمي: الإعلام الدبلوماسي والسياسي، (دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩).
- ٢٣) محمد سيد رصاص: جريدة الأخبار عدد: ٢٠٠٨/٧/٨
- ٢٤) مروان قبلان: السياسة الخارجية الأمريكية: المحافظين الجدد وتأثيرهم في السلطة، محاضرة غير منشورة، سلسلة محاضرات المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٨ م.
- ٢٥) ميرل ماسيل: السياسة الخارجية، ترجمة خضر خضر.
- ٢٦) ميشال بوغنون - موردان: أمريكا التوتاليتارية: الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟ (إصدار ١٩٩٧م)، ترجمة احمد خليل، دار الساقى، ٢٠٠٢م.
- ٢٧) نعوم تشومسكي: ماذا يريد العم سام؟ ترجمة عادل المعلم، دار الشروق، ١٩٩٨.
- ٢٨) نعوم تشومسكي: الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٤٣-٤٤.
- ٢٩) هنري كيسنجر: الدبلوماسية، ترجمة فوزي وفاء، الجزء الأول، سلسلة الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٣٠) هنري كيسنجر: هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، إصدار ٢٠٠٨. دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٢.
- ٣١) هوارد فينمان: "بوش والله"، صحيفة نيوزويك، ١٠ اذار ٢٠٠٣م.
- ٣٢) وليد فويهض: عصر الغلبة: اكتشاف أمريكا والمركزية الأوروبية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ١) Campaign ٢٠٠٠: Promoting The National Interests, Foreign Affairs, January-February, ٢٠٠٠, Condoleezza Rice
- ٢) David Louis Cingranelli ,Ethics ,American Foreign Policy ,and the Third World, St .Martins Press,N.Y,١٩٩٣.
- ٣) Hill, Norrman, international politics, New York, happer and row ,١٩٦٢,p٧٣
- ٤) Kurt,j,hou foreign policy is made ,newyork,١٩٤٩.
- ٥) Lippman ,Walter, united state foreign policy,١٩٩٣.
- ٦) Rosenau Jams n, the Scientific Study of Foreign Policy ,the free press ,new York ١٩٧١.

- ∨) Wagner .a ministry of advisory for Palestine justice within . Evangelical Christian Zionism.
- ∧) Washington Post (∨∩ marsh 1981).